

خلاصة الشعر



صباح الفس / بغداد Sabah_alkassab@yahoo.com

شربنا على ذكر الحبيب ملامة

سكرنا بها من قبل أن تخلق الكرم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا

ونور ولا نار وروح ولا جسم

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صحابيا

ومن لم يمت سكرنا بها فاته الحزم

على نفسه فليبع من ضاع عمره

وليس له فيها نصيب ولا سهم

هذه الأبيات اجتزأتها من قصيدة للشاعر المعروف بابن الفارض، وهو أبو حفص عمر بن علي، أصله من حماة في سوريا، لكنه ولد وعاش في القاهرة. نشأ نشأة دينية وتلقف بالثقافة الدينية المرتبطة بالأدب ونزح إلى الصوفية وسار على طريقتهم في الزهد والتشفيق، وعلى الطريقة الصوفية عرف في القاهرة، فأخذ له موقعا بين أهلها ومجالسها فأحترمه الناس وتقربوا إليه طمعا في البركة والدعاء.

عاش في الفترة الأيوبية التي شهدت صراعات وحروب جعلت الناس ينقسمون إلى قسمين، أما القسم الأول فهم من اتجهوا إلى الدين واغرقوا فيه إلى درجة التزه والاعتزال والتشفيق متأثرين بالمتصوفة الذين سبقوا، أما القسم الثاني فهم من اتجهوا إلى الخمر والمجون والغزل.

ويوحى شعر ابن الفارض إلى هذا وذلك فهو في ظاهر شعره يستعمل الألفاظ والموضوعات التي تغازل أصحاب المجون وأما من تعمق في لغته الشعرية فسيجد أن غايته هي غاية الصوفية في العائق الإلهي وما يوجبه من غزل وخمرة ربانية. فترى المرديد من الصوفية ينشدون قصائده في حلقات الذكر وترى أصحاب المجون يغنون أشعاره في مجالسهم.

في البيت الأول يذكر أنه شرب على ذكر الحبيب ملامة وهي الخمر لكن ما يخرج هذا البيت عن مقصد المادي هو ما جاء في البيت الثاني "قيل إن يخلق الكرم" فكيف يمكن للإنسان أن يسكر قبل أن يخلق الكرم؟ إلا إذا كان سكره بحب الله.

وفي البيت الثاني ما يبعد كثيرا من صفات الخمر المادية فهي صافية بغير ماء ولطيفة ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم. ومن يدقق بهذه الأوصاف لا بد أن يتفقد معنى على أنها قيلت في الذات الربانية المنزهة عن كل الصفات المادية والتي لا تستطيع العقول تصور ما ضمن حدود المادة المتعارف عليها.

في البيت الثالث توكيد لما جاء في البيت السابق فهو يدعو الناس إلى الاستغراق في الذوبان في الذات الإلهية وعدم الصحو من حبه، فمن لم يمت سكرنا فقد فاته الحزم أي فاته وخاتته قدرته العقلية.

ثم تأتي الحكمة في البيت الأخير حينما يضطر الإنسان لأن يبكي على ما ضاع من عمره أي عندما يتخطى الإنسان مرحلة الطفولة والشباب وتبدأ سنوات العمر بالاقول حينها تبدأ مرحلة الاستعداد للرحيل ويأخذ العقل موقعه في استيعاب تجارب الحياة فيتوصل الإنسان إلى الحقيقة الحقيقية الإلهية وربما لم يكن له فيها نصيب ولا سهم.

شاكر سيفو

ماذا سينبت للصباح

لو أن صباح الديكة

ابتلع الطفولة...؟

ماذا سيحصل للنسوة

لو تحولت الشرقات

إلى بالونات...؟

أوووه!!

مضى الموت سعيدا

عصورا...

ثقب وحيد بلا صداقات

جف من فرط كآبته!!

دموع المصابيح تسيل

على ذكرى دموع الشموع...

تقص السماء حكاياها

للريح

ولا تستريح...

وحيما رأيت تمثالك جريحا

شمرت عيناى تزفران

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...

لا بد إن نعلق اعناقنا

في خبطهون

وتنسبح موتنا

في اسرتهن،

كي تسيل الحياة طفولات...

نحن ننزف

وهن يشظفن

حين احصينا امطار هن

تعلقت اصابتنا

في حاملات الرمان...